مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 135) 2026, pp. 694-708

الانفعال الجمالي في مناجاة المريدين_ للإمام علي بن الحسين عليهما السلام_ دراسة في الأثر والتلقي

م.د. حسين علي مشحوت حليحل
جامعة النهرين/ كلية هندسة المعلومات
Husseinalim1988@gmail.com

مستخلص البحث:
تمثل المناجاة بعدا حوارياً روحياً عميقاً بين العبد وربه؛ إذْ يُذكِّرُ المؤمنَ بضعفه وحاجته، ويبعث فيه الأملَ والطمأنينةَ، ويقوي عزيمته ليسير في طريق التقرب من الله وطلب رضاه، أمَّا تأثيرهُ في المتلقِّي فيتجلَّى في جوانبَ عديدةٍ، منها: **التأثير العاطفي والروحي**؛ إذ يُشعِرُ المتلقي بالخشوع والرهبة أمام عظمة الخالق، ويولِّدُ حالةً من الشوق واللهفة للقرب من الله تعالى، ويثيرُ المشاعرَ الجيَّاشةَ بالحبِّ والتَّفاني في العبادة، أمَّا من **الناحية الفكرية** فيظهرُ تأثيرها في تذكير المتلقي بحاجته الدائمة إلى الهداية الإلهية، ويوضِّحُ الفرقَ بين من استنارَ بنور الهداية ومن حُرِم منها، ويرسِّخُ مفهومَ اللجوءِ إلى الله في الأحوال جميعا. كما يتجلَّى **تأثيرهُ السلوكي** في تحفيز المتلقِّي على الاجتهاد في الطَّاعةِ والعبادة، وتشجيعِ الإقبال على الله بقلب منفتحٍ ونيَّةٍ صافيةٍ، ويَبْعَثُ على الأملِ في رحمة الله وقبوله للتوبة. إنّ مفاصل التأثير الجمالي لاتقف عند حدود معينة؛ بل هي مديات متنوعة، اخترنا منها الحيز البلاغي لأنها تتناسل عبر الألفاظ مولِّدة بذلك فصائل دلالية ظاهرة وعميقة، تساعد على خلق التأثير في المتلقي وتجسيد المشاعر الإنسانية التواقة للراحة.

الكلمات المفتاحية: تأثير، جمال، مناجاة، بلاغة، إنفعال.

المؤثراتُ البلاغيةُ في النص:

ترتبط البلاغة في الأذهان عند ذكرها بعلومها الثلاثة المعروفة لنا اليوم وهي: علم المعاني، علم البيان، علم البديع (ينظر: علم البيان، صفحة 7)، وبعدَ قراءةِ النَّصِّ بعنايةٍ وتدبُّرٍ لا بدَّ من الإقرار بأنَّ النصَّ غنيٌّ بالصور البلاغية والأدوات البيانية التي تستحقُّ الوقوفَ عندها؛ لذا سوف نقسِّمُ الحديث عن المؤثرات البلاغية إلى الفروع الرئيسية للبلاغة العربية، وهي:

أولاً ـــ علم المعاني بأساليبه: الخبر والإنشاء، والقصر، والفصل والوصل، والإيجاز، والمساواة والإطناب.

ثانياً ـــ علم البيان بأدواته: التشبيه، والاستعارة، والمجاز، والكناية.

ثالثاً ـــ علم البديع بمحسِّنَاتِهِ: اللفظية والمعنوية.

أولاً ـــ علم المعاني بأساليبه: الخبر والإنشاء، والقصر، والفصل والوصل، والإيجاز، والمساواة والإطناب:

عرّف القزويني علم المعاني في كتابه "الإيضاح في علوم البلاغة" بأنه ((علمٌ يُعرفُ به أحوالَ اللفظ العربي التي بها يُطابقُ بها مقتضى الحال))، (الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، صفحة 23)، وعرَّفه السَّكَّاكي بقوله: ((علمُ المعاني هو تتبُّع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصلُ بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما تقتضي الحالُ ذكره)) (الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، صفحة 23).

وسنبدأ بالحديث عن:

أ ـــ الخبر والإنشاء في النص:

في البلاغة العربية، الكلام ينقسم إلى قسمين رئيسيين: **الخبر:** وهو الكلام الذي يحتمل الصدق أو الكذب لذاته. وهو إخبار عن أمر واقع أو حاصل. الغرض منه إفادة المخاطب بمعلومة جديدة.

والإنشاء، وهو الكلام الذي **لا يحتمل** الصدق أو الكذِب لذاته. وهو طلب أو إنشاء لأمر غير موجود قبل النطق به. ويشمل أنواعًا كثيرة مثل: الدعاء، والطلب، والاستفهام، والنفي، والتعجب، وغيرها (ينظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، صفحة 13).

تحليل النص من حيث الخبر والإنشاء:

1 ــ أسلوب الإنشاء: النص هو في غالبيته العظمى إنشائي الطابع، وتحديدًا دعاء ومناجاة، وهو يتوجه إلى الله تعالى بالطلب والرغبة والتذلل، مثال ذلك:

ـــ **أسلوب الطلب** هو الغالب على النص، نحو:

" فَاسلُك بِنا سُبُلَ الوُصُولِ إلَيكَ" (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225) (أسلوب دعاء وطلب)، "سَيِّرنا في أقرَبِ الطُّرُقِ" (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225) (أسلوب دعاء وطلب)، "قَرِّب عَلَينَا البَعيدَ وَسَهِّل عَلَينَا العَسيرَ" (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225) (أسلوب دعاء وطلب)،"أسألُكَ أن تَجعَلَني مِن أوفَرِهِم مِنكَ حَظّاً" (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225) (أسلوب دعاء صريح)،"فَكُن أنيسي في وَحشَتي، وَمُقيلَ عَثرَتي، وَغافِرَ زَلَّتي" (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 226) (سلسلة من الطلبات).

ـــ **أسلوب النفي**، نحو: "فَأنتَ لا غَيرُكَ مُرادي" (الصحيفة السجادية الكاملة، الصفحات 225-226) (نفي)، "وَلا تَقطَعني عَنكَ، وَلا تُبعِدني مِنكَ" (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 226) (نفي في صيغة دعاء).

ـــ **أسلوب التعجب:** ويُستشفُ من المعنى العام للتذلل والانبهار بعظمة الله.

ـــ **أسلوب النداء**، مثل "إلـهي"، "يا مَن هُوَ..."، "يا نَعيمي وَجَنَّتي"، "يا أرحَمَ الرّاحِمينَ" وهي كلها أساليب إنشائية تهدف إلى جذب الانتباه وبدء المناجاة.

2 ــ أسلوب الخبر:

رغم أن النص إنشائي في مجمله، إلا أنه يحتوي على بعض الجمل الخبرية التي يؤسِّسُ بها الدَّاعِي حالته ويصفُ بها الله تعالى وعباده الصالحين، ليكون هذا الوصفُ أساسًا للطلب الذي يليه، مثال ذلك:

الإخبار عن صفات الله وعطائه، والغرضُ من الإخبار في النص هو التوسل إلى الله بصفاته، نحو:

ـــ "سُبحانَكَ ما أضيقَ الطُّرُقَ عَلى مَن لَم تَكُن دَليلَهُ، وَما أوضَحَ الحَقَّ عِندَ مَن هَدَيتَهُ سَبيلَهُ" (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225): (جملة خبرية غرضها الثناء على الله ووصف حكمته).

ـــ " الَّذينَ صَفَّيتَ لَهُمُ المَشارِبَ وَبَلَّغتَهُمُ الرَّغائِبَ، وَأنجَحتَ لَهُمُ المَطالِبَ" (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225): (جُمَلٌ خبرية تَصِفُ فِعْلَ الله مع عباده الصالحين).

ـــ " فَقَدِ انقَطَعَت إلَيكَ هِمَّتي، وَانصَرَفَت نَحوَكَ رَغبَتي" (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225): (جملة خبرية يخبر فيها الداعي عن حاله).

ـــ "وَلِقاؤُكَ قُرَّةُ عَيني، وَوَصلُكَ مُنى نَفسي" (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 226): (جُمَلٌ خبريّةٌ يَصِفُ فيها مشاعره).

ب ــ أسلوب القصر في النص:

القصر في اللغة الحبس، وفي البلاغة العربية القصرُ هو أسلوبٌ يُقصدُ به تخصيص أمرٍ بأمرٍ آخر بطريقة مُعيّنة، أو حصر صفة في موصوف معين، لنفي ما عداها وإبرازها (ينظر: مفتاح العلوم، صفحة 228) و (ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، صفحة 523)، وهو يعمل على تأكيد المعنى وتقويته وتركيز انتباه السامع عليه. ويظهر هذا الأسلوب في النص بعدة أشكال، من أبرزها:

1ــ القصر باستخدام أدوات النفي والاستثناء (ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، صفحة 523) ، نحو:

ـــــ **"فَأنتَ لا غَيرُكَ مُرادي"** (الصحيفة السجادية الكاملة، الصفحات 225-226): هنا حُصِرَ المرادُ والمقصودُ في الله تعالى وحده، ونُفِيَ أنْ يكونَ لغيره أي نصيب من هذا القصد.
ـــــ **"وَلَكَ لا لِسِواكَ سَهَري وَسُهادي"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 226): حُصر السَّهرُ والسُّهَادُ (الجد والاجتهاد) لله وحده، ونُفي أن يكون لأي معبود آخر.
2 ـــ القصر باستخدام أسلوب التقديم (تقديم ما حقَّهُ التأخير) (ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، صفحة 536)؛ ذلك أنَّ تقديمَ كَلِمَةٍ على أخرى له دلالة قصرية قوية، نحو:
ـــــ **"وَلِقاؤُكَ قُرَّةُ عَيني"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 226): تقديم "لِقاؤُكَ" يخصه ويحصر به كونَه قرَّة العين. المعنى: ليست قرة عيني في شيء آخر، بل هي في لقائك فقط.
ـــــ **"وَإِلَيكَ شَوقي"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 226): تقديم "إليك" يحصر اتجاه الشوق وكيانه نحو الله تعالى.
3ـ القصر باستخدام صيغ الحصر الضمني ، حيث يُفهم القصر من سياق الكلام والتركيب دون وجود أداة صريحة (ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، صفحة 536)، نحو:
ـــــ **"وَمِنكَ أقصى مَقاصِدِهِم حَصَّلُوا"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225): التركيب يوحي بأنهم لم يحصلوا على مبتغاهم إلا من عند الله ("منك")، مما يحصر تحصيل المقاصد به سبحانه.
ـــــ الجمل **التي تبدأ بـ "وإياك"**، نحو: **"وَإيّاكَ فِي اللَّيلِ وَالنَّهارِ يَعبُدُونَ"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225). تقديم المفعول ("إياك") على الفاعل والفعل ("يعبدون") يُشعرُ بحصر العبادة فيه تعالى.
أمَّا الغرضُ من استخدامِ أسلوبِ القصر في هذا النص هنا فيكمن في تحقيق الأهداف الآتية:
ـــــ **تعظيم المقام الإلهي**: بحصر كل الصفات والأفعال فيه سبحانه (المراد، السهر، العبادة، الشوق)، وهذا ما يُبرزُ تفرُّدَ اللهِ تعالى وعظمته.
ـــــ **إظهارُ كمال التوحيد والتفاني**: يُظهرُ حال العبد الذي لا يرى في الوجود سوى مولاه، ولا يطلب حاجته إلا منه، ولا يشرك به شيئاً.
ـــــ **تأكيد المعنى وتثبيته في النفس**: أسلوب القصر قوي ومؤثر، فهو يرسخ المعاني العظيمة للدعاء في قلب قائله وسامعه.
ـــــ **إبراز قوة العاطفة والولاء**: يُظهر شدَّةَ تعلُّقِ القلبِ بالله وحبه له، وكأنه يقول: "ليس لي سواك، وليس لي مطلب غيرك".
وباختصار فإنَّ استخدامَ أسلوبِ **القصر** في هذا الدعاء العظيم بكثافة وببراعة، من خلال أدوات النفي والاستثناء، وأسلوب التقديم، والمعنى الضمني، كان الهدفَ الأساسي هو **إخلاص القصد لله تعالى**، وتفرُّدَهُ بالعبادة والمحبة والطلب، مما يعكسُ حالةً روحية عالية من التجرد والتفاني والاستغناء بكل شيء، وهذا الأسلوب هو ما يجعل النص مؤثراً بعمق، ويجسد علاقة العبد بربه في أسمى صورها.
ج ـــ الفصل والوصل في النص:
الوصل: هو عطف الجمل بعضها على بعض بحروف العطف (مثل الواو، الفاء) أو بدونها، مما يعطي إحساسًا بالترابط والتتابع والتراكم. أمَّا **الفصل** فهو: إنهاء الجملة وقطعها عن التي تليها دون حرف عطف، مما يعطي إحساسًا بالقطيعة والتأكيد والتفصيل. فكلُّ جملةٍ تصبحُ لوحةً مستقلةً قائمةً بذاتها، ممَّا يمنحُها وزنًا خاصًا (دلائل الإعجاز، صفحة 222) و (ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، صفحة ج3/ 118) .
ويعدُّ هذا النصُّ تحفةً فنيةً في استخدام كلا الأسلوبين لخدمة المعنى العاطفي والروحي؛ إذْ استُخْدِمَ أسلوبُ الوصلِ بكثافة لخلق تدفق عاطفي متسارع ، كما في هذا المقطع الطويل المتصل:

"وَألحِقنا بِعبادِكَ الَّذينَ هُم بِالبِدارِ إلَيكَ يُسارِعُونَ، وَبابَكَ عَلَى الدَّوامِ يَطرُقُونَ، وَإيّاكَ فِي اللَّيلِ وَالنَّهارِ يَعبُدُونَ، وَهُم مِن هَيبَتِكَ مُشفِقُونَ، الَّذينَ صَفَّيتَ لَهُمُ المَشارِبَ وَبَلَّغتَهُمُ الرَّغائِبَ، وَأنجَحتَ لَهُمُ المَطالِبَ، وَقَضَيتَ لَهُم مِن فَضلِكَ المَآرِبَ، وَمَلأتَ لَهُم ضَمائِرَهُم مِن حُبِّكَ، وَرَوَّيتَهُم مِن صافي شَربِكَ..." (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225)

أمَّا وظيفة الوصل هنا، فتتجلَّى في أنَّ حرف العطف "الواو" يتكرر لسرد صفات العباد الصالحين وفَضْلِ اللهِ عليهم بسلسلة متصلة لا تنقطع، هذا الوصلُ يخلق إحساسًا بالكثرة والاستمرارية والوفرة، فضل الله لا ينقطع، وصفات هؤلاء العباد متعددة ومترابطة، الداعي هنا يربط كل هذه النِّعم بعضها ببعض ليصوِّرَ حالةً من الكمال والامتياز الذي يتطلع إليه.

كذلك يُستخدمُ **الفصلُ** في هذا النص لإبراز كل أمنية أو حالة شعورية على حدة، ممَّا يعطيها قوة تأكيدية وصورًا بلاغية مستقلة وقوية، كما في المقطع الآتي:

"فَقَدِ انقَطَعَت إلَيكَ هِمَّتي، وَانصَرَفَت نَحوَكَ رَغبَتي، فَأنتَ لا غَيرُكَ مُرادي، وَلَكَ لا لِسِواكَ سَهَري وَسُهادي، وَلِقاؤُكَ قُرَّةُ عَيني، وَوَصلُكَ مُنى نَفسي، وَإلَيكَ شَوقي، وَفي مَحَبَّتِكَ وَلَهي، وَإلى هَواكَ صَبابَتي، وَرِضاكَ بُغيَتي، وَرُؤيَتُكَ حاجَتي وَجِوارُكَ طَلَبي، وَقُربُكَ غايَةُ سُؤلي..." (الصحيفة السجادية الكاملة، الصفحات 225-226).

والملاحظُ في هذا المقطع أنَّ معظم هذه الجمل **مفصولة** عن بعضها (رغم وجود "واو" العطف في بعض المواضع، إلا أنَّ كلَّ جُمْلَةٍ فكرةٌ كاملةٌ مستقلةٌ.

وفي بعض الأحيان يحدث المزجُ بين الفصل والوصل، فالنصُّ لا يلتزم بأسلوب واحد، بل يمتزج الأسلوبان ببراعة، كما ففي المقطع الأخير؛ إذْ نَجِدُ سلسلةً من الجُمَلِ الموصولة التي تحتوي في داخلها على جُمَل مفصولة:

"فَكُن أنيسي في وَحشَتي، وَمُقيلَ عَثرَتي، وَغافِرَ زَلَّتي، وَقابِلَ تَوبَتي، وَمُجيبَ دَعوَتي، وَوَلِيَّ عِصمَتي، وَمُغنِيَ فاقَتي " (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 226) فالجُمَلُ هنا موصولةٌ بحرفِ العطف "الواو"، لكنْ كلٌّ منها يطلب صفةً أو فعلًا مستقلًا لله تعالى (أنيس، مقيل، غافر...)، ويجمع هذا بين قوة الوصل (لإظهار تعدد الصفات والطلبات) وقوة الفصل (لإعطاء كل صفة وزنها الخاص).

د ـــ الإيجاز:

الإيجازُ هو " أنْ يكون اللفظُ أقل من المعنى مع الوفاء به وإلاَّ كان إخلالاً يفسدُ الكلام. أو هو: " قلَّةُ اللفظ مع كثرةِ المعاني" (ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، صفحة ج344/1).

والإيجاز في هذا النص ليس مجرد اختصار للألفاظ، بل هو **"إيجاز غير مخل"**، أي إيجازٌ مع الحفاظ على جميع المعاني المقصودة بل وتكثيفها، إنه إيجاز يمنح القارئَ كلماتٍ قليلةً، لكنَّها تفتحُ له أبوابًا من التأويل والتدبُّرِ والمشاعر، ممَّا يَجْعَلُ النَّصَ يَحْمِلُ طاقاتٍ دلاليةً وعاطفيةً هائلةً في إطار لفظيٍّ مكثَّفٍ ومتناغم، وتتجلَّى مظاهر الإيجاز البلاغي في هذا النص على النحو الآتي:

1ـ الإيجاز بالحذف (حذف ما يُفهم من السياق): (ينظر: الإيجاز في كلام العرب، صفحة 271) وهذه هي أقوى أدوات الإيجاز في النص؛ فالكاتب يحذف كلماتٍ واضحةً لأنَّ المعنى مكتملٌ بدونها، ممَّا يجعلُ العبارة أقوى وأكثر تأثيرًا، نحو: (وَما أوضَحَ الحَقَّ عِندَ مَن هَدَيتَهُ سَبيلَهُ) (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225)، فالذي **تم حذفه** هو كلمة "لكن" أو "في المقابل" في بداية الجملة للتفريع والاستدراك على الجملة السابقة، لكن المعنى مكتمل دونها.

مثال آخر: (وَإيّاكَ فِي اللَّيلِ وَالنَّهارِ يَعبُدُونَ) (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225)، فالذي تمَّ **حذفه** هو الفعل "يعبدون" جاء مرة واحدة، لكنَّهُ يَشْمَلُ الزمنين (الليل والنهار)، والتعبير الأقل بلاغة سيكون "يعبدونك في الليل ويعبدونك في النهار".

2ـــ الإيجاز بالقصر والتركيز:

يقدم النصُّ أفكارًا كاملةً ومعقدةً في صياغةٍ مركَّزةٍ جدًا، نحو: (وَألحِقنا بِعِبادِكَ الَّذينَ هُم بِالبِدارِ إِلَيكَ يُسارِعُونَ، وَبابَكَ عَلَى الدَّوامِ يَطرُقُونَ) (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225)، فهاتان الجملتان تصفان حالَ العبادِ الصالحين بكل أبعادها (السرعة في الطاعة، الاستمرارية، الإلحاح في الدعاء) في كلمات قليلة، لكنْ كلُّ كلمةٍ تحملُ حمولةً دلاليةً هائلة.

3ـــ الإيجاز باستخدام الأساليب الإنشائية (الطَلَبِيّة):

فالمتأمِّلُ للنصِّ يَجِدُ أنَّ الجزءَ الأكبرَ منه هو دعاء، واستخدام أساليب الطلب (الدعاء) وهذا في حد ذاته إيجاز؛ لأنه يحول الخطاب من وصف طويل إلى طلب مباشر.

4ـــ الإيجاز باستخدام المشترك اللفظي والمفردات الموحية:

يتجلّى ذلك في اختيار الكلمات بعناية فائقة بحيث تحملُ أكثرَ من معنى أو تدل على معانٍ واسعة، نحو: " المَشارِب" (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225)، فالمشربُ في اللغة هو مصدر الماء، ولكنها هنا **كناية** عن المناهج والطرق في فهم الدين والحياة، كلمة واحدة تحمل معنى "المناهل العذبة الصافية التي نرتوي بها"، ونحو: (وَصَلُوا)، (حَصَّلُوا) (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225)، فهاتان الكلمتان تلخصان رحلةَ العبدِ الكاملة المتمثِّلة في الوصول القلبي بالمناجاة، والوصول العملي بحصول المطالب.

ه ـــ المساواة والإطناب:

1 ـــ المساواة المقصود الحديث عنها في هذا النص، هي: مصطلح بلاغي يُقصد به التوازي في التركيب النحوي والإيقاعي بين أجزاء الجملة أو بين الجمل المتعاقبة، هذا التوازي يُعطي النص انسيابيةً موسيقيةً ويُؤكد المعنى (ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، صفحة ج224/1)، يظهرُ هذا واضحا في النصِّ على شكل أزواج متوازنة، نحو:

ـــ **"ما أضيقَ الطُّرُقَ... وَما أوضَحَ الحَقَّ..."** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225): جملتان متقابلتان تظهران المقارنة بين حالتي الضلال والهداية.

ـــ **"فَاسلُك بِنا سُبُلَ الوُصُولِ إِلَيكَ، وَسَيِّرنا في أَقرَبِ الطُّرُقِ لِلوُفُودِ عَلَيكَ"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225): جملتان متشابهتان في البناء (فعل أمر + ضمير الـ "نا" + مفعول به) تُكرران المعنى للتأكيد على الرغبة في القرب.

ـــ **"قَرِّب عَلَينَا البَعيدَ وَسَهِّل عَلَينَا العَسيرَ الشَّديدَ"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225): فِعْلا أمرٍ متوازيان يطلبان أمرين متكاملين.

ـــ **" وَهُم بِالبِدارِ إِلَيكَ يُسارِعُونَ، وَبابَكَ عَلَى الدَّوامِ يَطرُقُونَ، وَإِيّاكَ فِي اللَّيلِ وَالنَّهارِ يَعبُدُونَ"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225)**:** فهذه سلسلة من الجمل التي تبدأ بواو العطف وتصف أفعال العباد المخلصين ببناء نحوي متشابه، مما يُخلق إيقاعًا متواصلًا ومؤثرًا.

أمَّا الغرضُ من المساواة فهو**:** خلق نغمةٍ منظمةٍ تتناسب مع جوّ المناجاة والتضرع، وتساعد في حفظ النص وترديده، وتعظيم الشعور بالخشوع والانسيابية.

ثانيًا: الإطناب (التوسع والإسهاب):

الإطناب هو: ذكر المعنى الواحد بألفاظ متعددة وعبارات مختلفة لأغراض بلاغية مثل التأكيد، والتوضيح، واستيفاء المعنى، وإثارة المشاعر. (ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، صفحة ج247/3) والنصُّ المدروس هو نموذجٌ فذٌّ للإطناب بكل معانيه، ولم يأتِ الإطناب هنا للحشو أو الإطالة بلا فائدة، بل جاء لخدمة الهدف العاطفي والديني، وقد تجلّى ذلك من خلال:

1ــ الإطناب بالتكرار المعنوي:
إذ يتكررُ معنى **الشوق والرغبة في القرب** من الله بألفاظ عديدة ومترادفة قوية، نحو: (وصلُك مُنى نَفسي)، (إليك شوقي)، (في محبتك ولهي)، (إلى هواك صبابتي)، (قُربُك غايةُ سُؤلي)، (لقاؤُك قرة عيني)، فكلُّ عبارة تلتقط جانبًا مختلفًا من جوانب الشوق والحب (الأمنية، الشوق، الوله، العشق، الهدف، الراحة)، مما يرسم لوحةً عاطفيةً غنيةً وشاملة.

2ــ الإطناب بالذكر بعد الذكر (سرد الصفات):
ففي وصف العباد المخلصين يسرد النص سلسلةً طويلةً من أفعالهم وصفاتهم وما منَّ الله به عليهم، نحو: (يُسارعون، يَطرقون، يَعبدون، مُشفقون...)، (صفت لهم المشارب، بلغتهم الرغائب، أنجحت لهم المطالب (...فهذا السرد الطويل يصور مثالية هؤلاء العباد ويجعلهم قدوةً يتشوق الداعي أن يكون منهم.

3ــ الإطناب بذكر الخاص بعد العام:
وهو أنْ يبدأ بصفة عامة ثم يفصّلها، مثل قوله: " يا من هو على المقبلين عليه مقبل، وبالعطف عليهم عائدٌ مفضل، وبالغافلين عن ذكره رحيمٌ رؤوف ..." (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225)، فكلمة "مقبل" عامة، ثم يأتي "بالعطف..." و"بالغافلين..." ليوضح كيف يكون هذا الإقبال.

أمَّا الغرضُ من الإطناب فهو:
ــ **التأكيد:** ذلك أنَّ تكرار المعنى يؤكد على عظمة المشاعر وعمقها.
ــ **استيفاء المعنى:** إذْ لا توجد كلمة واحدة تكفي للتعبير عن شوق العبد لربه، فجاءت كل هذه العبارات لتعبر عن مختلف أبعاد هذا الشوق.
ــ **إثارة العاطفة:** لأنَّ التوسع العاطفي يغمر القارئ أو الداعي بمشاعر الرهبة والحب، ممَّا يجعله أكثر انغماسًا في حالة المناجاة.
ــ **تعظيم المخاطَب (الله)؛** لأنَّه كلما زاد تعداد النعم والصفات والأمنيات، كلَّما عظُمت منزلة المُنعَم عليه والمُخاطَب.

ثانياً ــ علم البيان بأدواته: التشبيه، والاستعارة، والمجاز، والكناية:
البيان لغةً: مصدر الفعل بانَ، وهو من الوضوح والظهور، يُقال: بان الشيء بياناً إذا اتّضح وظهر. والبيان اصطلاحاً: هو علمٌ يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرقٍ مختلفةٍ مع وضوح الدلالة عليه. ويتفرَّعُ من عِلْمِ البيان عدَّة مباحث أهمَّها (عتيق، 1958):

أولاً ــ التشبيه:
التشبيه هو عقد مقارنة بين شيئين أو أكثر يشتركان في صفة معينة، باستخدام أداة تشبيه (مثل: كأن، مثل، يشبه) أو بدونها، بهدف توضيح الصورة وإبراز المعنى (ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، صفحة ج2/ 167).
ويمكن تقسيم التشبيهات في هذا الدعاء على نوعين رئيسيين:
1ــ التشبيه المباشر(الظاهر): وهو ما ذُكرت فيه أداة التشبيه أو وجه الشبه صراحة، نحو:**"...فَبِكَ إِلَى لَذيذِ مُناجاتِكَ وَصَلُوا"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225): هنا يشبه المناجاة (المناجاة الروحية مع الله) بشيء **"لذيذ"** محسوس الطعم، لتوصيل فكرة السعادة والاطمئنان العميق الذي يشعر به المؤمن أثناء مناجاة ربه، إنه تشبيه حسّي يربط بين المتعة المعنوية والمتعة الحسية.
2 ــ التشبيه الضمني (البليغ): وهو الأكثر رواجًا في النص، حيث يتم المقارنة دون استخدام أداة تشبيه صريحة، مما يعطي النص قوة وجمالاً، نحو:

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 135) 2026, pp. 694-708

ـــ **"وَمَا أَضْيَقَ الطُّرُقَ عَلَى مَنْ لَمْ تَكُنْ دَلِيلَهُ"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225): يشبه طريق الهداية والوصول إلى الله بالطرق المادية الضيقة التي يتوه فيها الإنسان بلا دليل، والضيق هنا صفة حسية تُنقل لوصف الضيق المعنوي والروحي للحياة بغير هداية الله.

ـــ **"قَرِّبْ عَلَيْنَا الْبَعِيدَ وَسَهِّلْ عَلَيْنَا الْعَسِيرَ الشَّدِيدَ"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225): يشبه الصعوبات والعقبات الروحية والمادية **بجبال شامخة** (بعيد، عسير، شديد)، ويطلب من الله أن يجعلها قريبة ميسرة، كمن يطلب تسطيح الجبال لعبورها.

ـــ **"وَلِقَاؤُكَ قُرَّةُ عَيْنِي"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 226): يشبه لقاء الله (وهو غاية روحية) **بـ "قرة العين"**، وهي أقصى درجات السعادة والبهجة والراحة التي تبرد العين وتروي القلب، إنه تشبيه يجسد السعادة المعنوية المجردة في صورة مادية محسوسة.

ـــ **"وَفِي مُنَاجَاتِكَ رَوْحِي وَرَاحَتِي"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 226): يشبه المناجاة بـ **"الروح"** التي بها تحيا الجسد، و **"الراحة"** التي بها يزول التعب، فكما أن الجسد لا حياة له بلا روح، ولا راحة له بلا نوم، فإن نفس المؤمن لا حياة ولا راحة لها بلا مناجاة الله.

ـــ **"عِنْدَكَ دَوَاءُ عِلَّتِي وَشِفَاءُ غُلَّتِي"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 226): يشبه الشكوى والحزن والهموم (العلة والغلة) **بمرض** يحتاج إلى دواء وشفاء، والله هو الطبيب الذي عنده الدواء.

ـــ **"وَبَرْدُ لَوْعَتِي"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 226): يشبه شدة الشوق والحزن **بـ "لوعة"** أو حرقة شديدة تحتاج إلى شيء بارد يطفئها. فالله هو البرد الذي يطفئُ نارَ الشوق والحزن.

ـــ **"فَكُنْ أَنِيسِي فِي وَحْشَتِي"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 226): يشبه الشعور بالوحدة والعزلة **بصحراء موحشة**، ويطلب من الله أن يكون **الأنيس** (الرفيق) الذي يزيل هذه الوحشة.

أمَّا وظيفة التشبيهات في النص فهي لم تُستخدم للتزيين فقط، بل لها وظائف عميقة، منها:

1ـــ التجسيد: أي تحويل المعاني المجردة (مثل السعادة، الشوق، الهداية، الصعوبة) إلى صور محسوسة وملموسة يسهل على القلب فهمها والإحساس بها.

2ـــ التأثير العاطفي: هذه الصور تلامس المشاعر الإنسانية بشكل مباشر (الضيق، الراحة، اللذة، الشفاء، الأنس) ، مما يزيد من تأثير الدعاء وقوته.

3ـــ تعظيم الشعور بالعبودية والاحتياج: من خلال تشبيه العبد بالضال، والمريض، والعطشان، والمتيم بشوق، تُبرز النص حاجة العبد المطلقة لربه في كل لحظة.

4ـــ تعظيم منزلة الله تعالى: من خلال تشبيهه بالدليل، والطبيب، والأنيس، والمرطِّب، والشافي، والمعطي، مما يظهر كمال رحمته وقربه من عباده.

ثانياً ـــ الاستعارة:

الاستعارة في البلاغة العربية هي تشبيه حذف أحد طرفيه (المشبه أو المشبه به)، وهي نوع من الانزياح الخلاق الذي ينقل المعنى من الحقيقة إلى المجاز لخلق صورة أقوى وأكثر تأثيرًا (ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، صفحة ج136/1)، أمَّا أنواع الاستعارة البارزة في النص فتتجلَّى في:

1ـــ الاستعارة التصريحية:

وهي ما صُرِّح فيها بـ **المشبه به** (الذي هو الأصل في الاستعارة) وحذف المشبه (ينظر: علم البيان، صفحة 13)، نحو:

ـــ **"فَاسلُك بِنا سُبُلَ الوُصُولِ إلَيكَ"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225)، فطريق الوصول إلى الله ليس طريقًا ماديًا يُسلك بالقدم، ولكنها **استعارة** للطريقة أو المنهج الذي يقرِّبُ العبدَ من ربه (المشبه)، بشبهه بالطرق الملموسة (المشبه به)، فحذفَ المشبَّهَ وصرَّحَ بالمشبَّهِ بهِ ("السبل").

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 135) 2026, pp. 694-708

ـــ **"وَسيّرنا في أقرَبِ الطُّرُقِ"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225) وهي نفس الصورة السابقة، مع إضافة صفة "أقرب" التي تعزز فكرة السرعة واليسر في الوصول، مما يجعل الصورة أكثر دقة وقوة.

ـــ **"قَرِّب عَلَينَا البَعيدَ"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225)، فـــ **"البَعيدَ"** استعارة لكل ما يبعّدُ العبدَ عن الله من شهوات أو غفلة أو معاصٍ، فالمشبَّهُ (المعاصي والغفلة) محذوف، والمشبَّهُ به (البعيد) مذكور.

ـــ **"مَلأتَ لَهُم ضَمائِرَهُم مِن حُبِّكَ "**فـــ **"مَلأتَ"** و **"ضَمائِرَهُم"** استعارة؛ فالضمير (القلب) شُبِّه بإناء يمكن ملؤه، والمحبة شُبِّهَتْ بسائل أو بشيء ماديٍّ يمكن أن يَمْلأَ هذا الإناء، فهذه صورة تجسد المعنى المجرد (الحب) في صورة مادية ملموسة (الملء).

ـــ **"رَوَّيتَهُم مِن صافي شِربِكَ"**، **"شِربِكَ"** تكمن الاستعارة هنا في أنَّ معرفة الله، ورحمته، وقربه، وقبول دعائه شُبِّهَتْ بماءٍ صافٍ عذب يروي ظمأ العطشان، فالمشبه (الرحمة والمعرفة) محذوف، والمشبه به (الشرب) مذكور.

2 ـــ الاستعارة المكنية:

وهي ما حذف فيها **المشبه به** (الأصل) وذكر المشبه مع قرينة تدل على المشبه به (ينظر: علم البيان، صفحة 179)، نحو:

ـــ **"وَإيّاكَ فِي اللَّيلِ وَالنَّهارِ يَعبُدُونَ"** فالعبادة هنا ليست مجرد فعل، ولكن النص يصورها ككائن ملازم لا يفارقهم ليلاً أو نهارًا، فهي مستمرة ودائمة.

ـــ **"انقَطَعَت إلَيكَ هِمَّتي"** فقد شُبِّهَتِ الهمَّةُ بحبل أو شيء مادي يمكن أن ينقطع ويتوجه نحو شيء محدد. حذف المشبه به (الحبل) وذكر المشبه (الهمة) مع فعل "انقطعت" كقرينة على التشبيه.

ـــ **"وَفي مُناجاتِكَ رَوحي وَراحَتي"** فقد شُبِّهت المناجاة بمكان أو حالة يكون فيها الروح والراحة، المشبه به (المكان/الحالة) محذوف، وذكر المشبه (المناجاة) مع القرينة "في".

3 ـــ الاستعارة التمثيلية:

وهي أن يكون المستعار فيه وجه من وجوه التشبيه، أي: إنَّ الاستعارة تكون لجملة تمثيلية وليست لكلمة مفردة، نحو:

ـــ الصورة الكاملة للعباد الذين يريد الداعي أن يلحق بهم: "الَّذينَ هُم بِالبِدارِ إلَيكَ يُسارِعُونَ، وَبابَكَ عَلَى الدَّوامِ يَطرُقُونَ..." (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225) فهذه الجملة تمثل صورةً حيةً لشخص يسارعُ في السير ويطرق البابَ باستمرار، هذه الصورة التمثيلية بأكملها هي استعارة للجدية والإلحاح في طلب الله والتقرُّب إليه، المستعار هو سلوكهم وحركتهم الدؤوبة، والمعنى هو الاجتهاد في العبادة والطاعة.

أمَّا وظيفة الاستعارة في هذا النص فتتجلَّى في الآتي:

1ـــ التجسيد: تحويل المعاني المعنوية المجردة (مثل المحبة، الشوق، القرب، الوصول) إلى أشياء مادية محسوسة (طرق، أوانٍ، ماء، سلوك) مما يجعلها أسهل للتخيل والإحساس.

2ـــ التأثير العاطفي: هذه الصور البلاغية تخلق لدى القارئ أو الداعي مشاعر قوية؛ مشاعر العطش والارتواء، مشاعر السير والوصول، مشاعر القرب والدفء، مما يعمّق الإحساس بالمناجاة والابتهال.

3ـــ الإقناع: تصوير رحمة الله وقبوله بصورة ملموسة (مثل إجابة الدعاء، وتقريب البعيد) يبعث على الأمل ويشجع على اللجوء إليه.

4ـــ الإيجاز والبلاغة: ويكمن ذلك في اختزال معانٍ كبيرة في كلمات قليلة لكنها موحية جدًا، مثل كلمة "شِربِكَ" التي تحمل في طياتها معاني العطش والارتواء والصفاء والنقاء.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 135) 2026, pp. 694-708

ثالثاً ــ المجاز:

المجاز في **اللغة** هو التجاوز والتعدّي، **وفي الاصطلاح** هو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى مرجوح بقرينة، أي: أن اللفظ يُقصد به غير معناه الحرفي بل معنى له علاقة غير مباشرة بالمعنى الحرفي (ينظر: علم البيان، صفحة 35)، وللمجاز نوعان وكل منهما يقسم على أقسام أخرى.

1 ــ المجاز اللغوي: وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة ما بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي (ينظر: علم البيان، صفحة 143)، ويكون الاستعمال لقرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي وقد تكون حاليّة أو لفظية، ويقسم المجاز اللغوي على نوعين: فإما أن تكون العلاقة هي المشابهة وعند ذلك يسمى **بالاستعارة**، وإلا سمي **بالمجاز المرسل**، وكل منهما إما مفرد أو مركب، فالمفرد يكون في كلمة والمركب يكون في عبارة تحتوي على أكثر من كلمة أو في الكلام عامة.

أ ــ المجاز المرسل: هو اللفظ المستعمل بقرينة في غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة، أو هو كلمة لها معنى حرفي لكنها تستعمل في معنى آخر غير المعنى الحرفي على أن يوجد علاقة بين المعنيين دون أن تكون تلك العلاقة مشابهة، وله علاقات كثيرة نذكر منها: السببية، الكلية، الجزئية، المكانية،...إلخ. (ينظر: علم البيان، صفحة 143) ومن شواهد المجاز المرسل في النص:

ـــ **"فَاسلُك بِنا سُبُلَ الوُصُولِ إلَيكَ"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225): العلاقة هنا **سببية**، فالوصول" هو السبب والنتيجة، و"السُبُل" هي الوسيلة الموصلة إليه، فلم يُذكر الغاية (القرب من الله) مباشرة بل ذُكرت الطرق المؤدية لها.

ـــ **"قَرِّب عَلَينَا البَعيدَ"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225): العلاقة هي **كلية وجزئية**. "البعيد" هو الكل، والمقصود هنا الجزء منه وهو كل ما يبعد العبد عن الله من معاصي أو غفلة.

ـــ **"سَهِّل عَلَينَا العَسيرَ الشَّديدَ"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225): نفس العلاقة. "العسير" هو الكل، والمقصود الجزء، وهو المشقات والعقبات في طريق الطاعة.

ـــ **"مَلَأتَ لَهُم ضَمائِرَهُم مِن حُبِّكَ"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225): العلاقة **مكانية** فـ "الضمائر" هي وعاء القلوب والعقول، ومُلِئت بمحبة الله، فذُكر الوعاء (الضمائر) وأريد ما فيه (المحبة).

ب ــ الاستعارة (وهي مجاز علاقته المشابهة) (جواهر البلاغة، صفحة 244)، **نحو:**

ـــ **"وَما أوضَحَ الحَقَّ عِندَ مَن هَدَيتَهُ سَبيلَهُ"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225): هنا استعارة تصريحية، فقد شُبّه "الحق" بشيء مادي واضح يمكن رؤيته (كالنور أو الطريق الواسع)، ثم حُذف المشبه به وذكر المشبه (الحق) مع صفة من صفات المشبه به (الوضوح).

ـــ **"وَرَوَّيتَهُم مِن صافي شَربِكَ"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225)**:** هذه استعارة مكنية، حيثُ شُبّهتِ المعرفةُ الإلهيةُ والرضا والقرب من الله **بشراب عذب صافٍ** يروي الظمأ. ثم حُذف المشبه (الشراب) وكنى عنه بشيء من لوازمه وهو الفعل "رَوَّيتَهُم".

ـــ **"انقَطَعَت إلَيكَ هِمَّتي"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225): استعارة مكنية. شُبّهت "الهمة" بشيء مادي (كالحبل أو الخيط) يمكن أن ينقطع ويتوجه نحو جهة معينة.

ـــ **"وَفي مُناجاتِكَ رَوحي وَراحَتي** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 226)": استعارة تصريحية. شُبّهت "المناجاة" بالغذاء أو الهواء الذي به تحيا الروح وتستريح.

2 ــ المجاز العقليّ: وهو استعمال اللفظ بأن يُسند إلى غير من هو له (ينظر: علم البيان، صفحة 36) نحو «شفى الطبيب المريض» بسبب علاقة ما، فإن الشفاء من الله وإسناد الشفاء إلى الطبيب مجاز بسبب وجود علاقة بين الطبيب والشفاء وإن لم يشفَ بنفسه، ومن شواهد المجاز العقلي في النص:

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 135) 2026, pp. 694-708

ـــ **"فَاسلُك بِنا سُبُلَ..."** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225): الإسناد الحقيقي هو (أنت يا الله اسلك بنا)، ولكن الأساليب الندائية والدعائية كثيرًا ما تسند الفعل إلى الطريق نفسه ("اسلك بنا السبل") للمبالغة في بيان تأثير تيسير الله تعالى، فكأن الطرق هي التي تسلك بالعبد بأمر الله.

ـــ **"وَإِلَيكَ شَوقِي"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 226)**:** الإسناد الحقيقي هو (أنا أشتاق إليك)، ولكنّه أسند الشوق إلى الله تعالى ("إليك شوقي") للمبالغة في أن كل كيانه ووجوده متجه إلى الله، فكأن الشوق نفسه هو الذي يتجه.

أمَّا الغرض من المجاز فهو لتحقيق أغراض عميقة، نذكر منها:

1ـ التصوير والإيحاء: تحويل المشاعر الروحية العميقة (كالشوق، والحب، والطمع في القرب) إلى صور محسوسة يسهل على القلب تخيلها والإحساس بها (كالعطش والري، والطرق، والشراب).

2ـ المبالغة: لإظهار شدة التعلق بالله والانقطاع إليه، فقوله "وَلَكَ لا لِسِواكَ سَهَري وَسُهادي" هو مبالغة مجازية توضح أن كل وجوده ليلاً ونهارًا هو لله.

3ـ التجسيد: تجسيد المعاني المعنوية مثل "الغفلة" لتصبح عائقًا "بعيدًا" و "عسيرًا" يحتاج إلى تقريب وتسهيل من الله.

4ـ استثارة المشاعر: هذه الصور المجازية تلمس أوتار القلب وتستحضر حالة الخشوع والإنابة، مما يجعل الدعاء ليس مجرد كلمات، بل حالة وجدانية كاملة.

رابعاً ـــ الكناية:

الكناية ـــ في البلاغة العربية ـــ هي ذكر الشيء بلفظ لا يُقصد به معناه الحقيقي المباشر، بل يُقصد به معنى آخر ملازم له، وذلك من أجل تحقيق البلاغة والجمال والتأثير، وهي لا تحتاج إلى قرينة لفظية ليفهمها السامع، بخلاف المجاز المرسل (ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، صفحة ج154/3).

ومن شواهد الكناية في النص المذكور آنفاً:

1 ـــ الكناية عن الصفة:

هي أن تُكنِّي عن صفةٍ ما باستخدام لفظٍ يدل على لازم من لوازمها، نحو:

ـــ **"ما أضيَقَ الطُّرُقَ عَلى مَن لَم تَكُن دَليلَهُ"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225) فهنا كناية عن ضلال الإنسان وحيرته وبُعده عن الحق. فالضيق هنا ليس وصفًا حقيقيًا للطرق، بل هو كناية عن حالة الضيق والحرج واليأس التي يعيشها من لم يهده الله.

ـــ **"وَما أوضَحَ الحَقَّ عِندَ مَن هَدَيتَهُ سَبيلَهُ"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225): فالكناية هنا كناية عن اليقين والاطمئنان وسهولة الوصول إلى الحق. فالوضوح هنا ليس حسيًا فقط، بل هو كناية عن صفاء القلب وذوق حلاوة الإيمان.

ـــ **"مِن هَيبَتِكَ مُشفِقُونَ"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225): كناية عن كمال التعظيم والاحترام والخوف الممزوج بالحب لله تعالى.

فالإشفاق هو الخوف والوجل، وهو كناية عن حالة قلبية عالية من الخشية والتعظيم.

ـــ **"مَلأتَ لَهُم ضَمائِرَهُم مِن حُبِّكَ"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225): كناية عن الانشغال الدائم بمحبة الله، فالملء ليس ماديًا، بل هو كناية عن اكتمال القلب بحب الله وعدم وجود مكان لأي محبة أخرى تنافسه.

2 ـــ الكناية عن النسبة:

وهي أن تُكني عن نسبة شيء لآخر باستخدام لفظ يدل على لازم من لوازم تلك النسبة، نحو:

ـــ **"بابَكَ عَلَى الدَّوامِ يَطرُقُونَ"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225) فهنا كناية عن دوام العبادة والإلحاح في الدعاء والالتجاء إلى الله، فطرق الباب ليس فعلًا حرفيًا، بل هو كناية عن التوجه المستمر إلى الله بالدعاء والمناجاة والطلب.

ـــ **"مِن فَضلِكَ المَآرِبَ"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225) فهنا كناية عن أن الله هو مصدر كل خير وفضل، وأن كل حاجة تقضى بعطائه وكرمه.

3 ـــ الكناية عن موصوف:

وهي أن تُكنِّي عن موصوف باستخدام لفظ يدل على لازم من لوازمه، نحو:

ـــ **"دَواءُ عِلَّتي وَشِفاءُ غُلَّتي، وَبَردُ لَوعَتي، وَكَشفُ كُربَتي"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 226) فهذه العبارات بأكملها كنائية عن الله تعالى نفسه، ذلك أنَّ المتكلم لا يطلب دواءً ماديًا، بل يكني بهذه الألفاظ عن طلب القرب من الله، فهو الشافي الحقيقي لكل الأمراض النفسية والروحية والهموم، "برد لوعتي" كناية رائعة عن الراحة والطمأنينة بعد الشوق والقلق.

ـــ **"يا نَعيمي وَجَنَّتي، وَيا دُنيايَ وَآخِرَتي"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 226) هنا كناية عن أن الله هو الغاية القصوى، وأنه كل شيء بالنسبة للعابد، فالمتكلِّمُ يجعلُ اللهَ هو نعيمه وجنته، كناية عن أن القرب منه هو أعلى درجات النعيم، وهو هدفه في الدنيا والآخرة.

أمَّا استخدام الكناية في هذا الدعاء فلم يكن للزينة اللفظية، بل لتحقيق أهداف بلاغية عميقة، نذكر منها:

1ـ الإيجاز: عبر عن معانٍ واسعة بألفاظ موجزة.

2ـ التجسيد: جعلت المشاعر والحالات القلبية المجردة (كالحب، الشوق، الوجد) وكأنها أشياء ملموسة (طرق ضيقة، ملء الضمائر، برد اللوعة).

3ـ التأثير العاطفي: نالت الكنايات مشاعر المتلقي وأثرت فيه بشكل أكبر من التصريح المباشر، لأنها تخاطب الوجدان والخيال.

4ـ التعظيم: ناسب استخدام الكناية خطاب الذات الإلهية، لما فيها من أدب وروحية عالية وإيحاءات عميقة تليق بمقام الله تعالى.

ثالثاً ـــ علم البديع بمحسِّنَاتِهِ: اللفظية والمعنوية:

علم البديع هو أحد علوم البلاغة الثلاثة في اللغة العربية، ويتعلق بتحسين الكلام وتزيينه من خلال استخدام المحسنات اللفظية (كالجناس والسجع) والمعنوية (كالطباق والمقابلة)، مما يمنحه جمالًا وقوة وفنيّة بعد مطابقة الكلام لمقتضى الحال ووضوح الدلالة. ويقسم علم البديع على نوعين رئيسيين:

1ـ المحسنات البديعية اللفظية:

هي نوع من أساليب البلاغة التي يرجع تحسينها وجمالها إلى اللفظ نفسه، مما يعطي الأذن نغمة موسيقية، وتجذب القارئ أو السامع، ومن أمثلتها:

أـــ الجناس: وهو تشابه كلمتين في النطق واختلافهما في المعنى (علم البديع، صفحة 196)، وقد جاء الجناس في الدعاء (العيّنة) لتعميق المعنى وإظهار(التضاد) بين حالتي الضلال والهداية، البعد والقرب، وغيرها، ومن أنواع الجناس الموجودة في هذا النص:

1 ـ الجناس التام:

وهو ما اتفق فيه اللفظان في نوع الحروف وعددها وترتيبها وهيئتها (حركات وسكنات) (علوم البلاغة، صفحة 14)، نحو:

ـــ **"أَضْيَقَ الطُّرُقَ"** و **"أَوْضَحَ الحَقَّ"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225): فالجناس بين (أضيق) و(أوضح) وكلاهما فعلان ماضيان على وزن "أفعل"، لكنهما متضادان تمامًا في المعنى، مما يعكس فكرة أن ضيق الطرق وحقارتها هو بسبب الضلال، ووضوح الحق وجلاؤه هو بسبب الهداية.

ـــــ **"العَسِيرَ"** و **"الشَّدِيدَ"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225): فالجناس بين (العسير) و(الشديد) وهما كلمتان متقاربتان في الوزن والصوت، تجتمعان لتعزيز معنى الصعوبة والمشقة التي يطلب الداعي من الله تسهيلها.

ـــــ **"يُسارِعُونَ"** و **"يَطرُقُونَ"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225): فالجناس بين(يسارعون) و (يطرقون)، وهما كلمتان تنتهيان بواو ونون، وتصوران حركة العباد الدؤوبة نحو الله، الأولى بالسرعة والثانية بالمواظبة والديمومة.

ـــــ **"رَحِيمٌ رَؤُوفٌ"** و **"وَدُودٌ عَطُوفٌ"**: فالجناس بين (رؤوف) و (عطوف)، وهما كلمتان متقاربتان جدًا في الحروف والصوت والمعنى، مما يعطي تأثيرًا موسيقيًا قويًا ويؤكد على سعة رحمة الله وعطفه.

2 ــ الجناس غير التام (الجناس الناقص)

وهو ما اختلفَ فيه اللفظان في أحد الأمور الأربعة (عدد الحروف، نوعها، ترتيبها، هيئتها) (علوم البلاغة، صفحة 16)، نحو:

ـــــ **"مَشارِبَ"** و **"مَطالِبَ"** و **"مَآرِبَ"**: فالجناس هنا جناسٌ متوازٍ، فالكلمات على وزن "مفاعل" تتوالى في السياق، مما يخلق إيقاعًا متكررًا وجميلاً يؤكد على اكتمال النعم التي يمنحها الله لعباده الصالحين (المشارب: مصادر الشرب والعلوم، المطالب: ما يطلبونه، المآرب: الحاجات).

ـــــ **"مُناجاتِكَ"** و **"مَقاصِدِهِم"**: فالجناس هنا ناقص في بعض الحروف (ناجيات / مقاصد) لكن التقارب الصوتي موجود ويعزز الربط بين مناجاة الله وتحقيق المقاصد.

ـــــ **"سَهَري"** و **"سُهادي"**: أيضاً الجناس هنا ناقص بسبب اختيار حرفي (الهاء والراء) مقابل (الهاء والدال)، وهما مترادفان يقويان معنى السهر واليقظة في طاعة الله.

3 ــ الجناس المزدوج (أو المضاعف):

حيث يتكرر الجناس أكثر من مرة في عبارات متتالية، نحو:

ـــــ **"فَقَدِ انقَطَعَت إلَيكَ هِمَّتي، وَانصَرَفَت نَحوَكَ رغبَتي"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 225): فهنا يوجد **جناس بين (انقطعت)** و**(انصرفت)**، وهو جناس ناقص، يوضح كيف توجهت كل إرادة الداعي وشغفه نحو الله وحده.

ـــــ **"وَلا تَقطَعني عَنكَ، وَلا تُبعِدني مِنكَ"** (الصحيفة السجادية الكاملة، صفحة 226): فالجناس هنا وقع بين **(تقطعني)** و **(تبعدني)**، فهنا تكرار الصيغة (لا تفعلني) مع جناس بين الفعلين يعبِّرُ عن أعمق مخاوف المؤمن وأكبر طلباته: دوام القرب من الله.

أمَّا الغرض من الجناس في هذا النص فلم يأتِ عبثًا أو للتلاعب اللفظي، بل كان الهدف منه:

1ــ أداة توضيح وتضاد: كما في "أضيق" و "أوضح".

2ــ أداة ترسيخ للمعنى: عبر التكرار المتوازي كما في "مشارب، مطالب، مآرب".

3ــ أداة لخلق إيقاع موسيقي يسهل حفظ الدعاء ويرقق المشاعر أثناء تلاوته.

4ــ أداة لربط الأفكار: حيث تربط الكلمات المتجانسة صوتيًا بين مفاهيم القرب، الطلب، العطاء، والعبادة.

ب ــ السَّجع:

وهو توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد، (علم البديع، صفحة 215) مما يخلق نغمة موسيقية متناسقة، وقد تراوحت أنواع السجع في النص ما بين:

1ــ **السجع المطرف:** وهو ما اختلفت فاصلتاه في الوزن واتفقت في الحرف الأخير. (علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، صفحة 361) نحو:

ـــ...دَليلَهُ | ...سَبيلَهُ: تنتهي بـ "ـهُ".

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 135) 2026, pp. 694-708

ـــ...إلَيكَ | ...عَلَيكَ: تنتهي بـ "ـكَ".
ـــ...البَعيدَ | ...الشَّديدَ: تنتهي بـ "ـيدَ".
ـــ...يُسارِعُونَ | ...يَطرُقُونَ | ...يَعبُدُونَ: تنتهي بـ "ـُونَ".
ـــ...المَشارِبَ | ...الرَّغائِبَ | ...المَطالِبَ | ...المَآرِبَ: تنتهي بـ "ـبَ".
ـــ...حَظّاً | ...قِسماً | ...نَصيباً (تنتهي بـ "اً".
ـــ...رَغبَتي | ...سُهادي | ...عَيني | ...نَفسي: تنتهي بـ "ـي".

2 ـــ السجع المُتوازي: حيث تتساوى الفقرات في الوزن بالإضافة إلى الاتفاق في الحرف الأخير. (علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، صفحة 361) نحو:

ـــ **ما أضيقَ الطُّرُقَ | وَما أوضَحَ الحَقَّ:** فهنا نَجِدُ تقارباً في الوزن واتفاقاً في الحرف الأخير.

ـــ **فَاسلُك بِنا سُبُلَ الوُصُولِ إلَيكَ | وَسَيِّرنا في أقرَبِ الطُّرُقِ لِلوُفُودِ عَلَيكَ:** جملتان طويلتان متوازيتان في الهيكل والإيقاع وتنتهيان بالحرف نفسه.

أمَّا وظيفة السجع في هذا النص فتكمن في كون السجع يُعدُّ العمود الفقري للإيقاع، فهو ليس مجرد محسِّن لفظي، بل هو أداة فعالة في نقل المشاعر العميقة من حب وشوق وانقطاع إلى الله، وفي خلق حالة من الخشوع والجمال الأدبي الذي ينسجم مع المناجاة.

الخاتمة:

بناءً على التحليل البلاغي الشامل لنص " **مناجاة المريدين**" يمكن القول إنَّ هذا النص يُمَثِّلُ أنموذجاً راقياً لأدب المناجاة الصوفي، الذي يجمع بين العمق العاطفي والدقة البلاغية، ويعكس العلاقة الوجدانية بين العبد وربه، فقد أظهر النص تكاملاً لافتاً بين علوم البلاغة الثلاثة (المعاني، البيان، البديع)، مما جعلها تُعزِّزُ التأثير النفسي والفكري للمتلقي.

ولم تأتِ المحسنات البلاغية في النص زخرفة لفظية، بل أدوات وظيفية تعمل على تعظيم الذات الإلهي، وتجسيد المشاعر المجردة (كالشوق، الخشوع، الافتقار).

ففي علم المعاني وجدنا سيادة أساليب الدعاء والطلب ، مثل: "اسلك بنا"، "قرب البعيد" لتُبرز حالة الافتقار إلى الله، كما أنَّ تكرار أساليب القصر، مثل: "أنت لا غيرك مرادي" جاء لتعميق فكرة الإخلاص والتفرد بالله، وترسيخ مفهوم التوحيد في الوجدان، وقد أحدث الفصل والوصل تدفقاً عاطفياً متصلاً، كما في سرد صفات العباد الصالحين، بينما أعطى الفصلُ كلَّ جملةٍ استقلاليةً تؤكد معناها ، مثل: "لقاؤك قرة عيني"، وكان للإيجاز دورٌ في تحقيق "الإيجاز غير المخل" عبر الحذف والتركيز ، مثل: "من صافي شربك"؛ إذ يُوحي بمعانٍ واسعة بأقل الألفاظ. أمَّا المساواة فقد نظَّمت إيقاع النص، بينما جاء الإطناب ـــ كتكرار معاني الشوق ـــ ليُعمِّقَ المشاعرَ ولا يُعدُّ حشواً.

وفي علم البيان نجد هيمنة الاستعارة والتشبيه، فالتشبيه، مثل: "لقاؤك قرة عيني" يحول المعاني المجردة إلى صور محسوسة، والاستعارة، مثل: "اسلك بنا سبل الوصول" تُجسد المسار الروحي كطريق مادي، أمَّا الكنايةُ، مثل: "ملأت ضمائرهم من حبك" فإنَّها تُوحي بالامتلاء القلبي دون التصريح، والمجاز العقلي، مثل: "إليك شوقي" يُظهر انزياحاً دلالياً يعكس شدة التوجه إلى الله.

ويأتي بعد ذلك علم البديع بمحسِّناته اللفظية كالجناس، مثل: "أضيق" و"أوضح" ليُظهرَ التضاد بين الضلال والهداية، والسجع، كالتوافق في أواخر الجمل، ليُحدثَ إيقاعاً موسيقياً يعزز الخشوع. وقد جاءت **المحسنات المعنوية**، مثل: الطباق، كالبعيد/القريب، لتُبرِزَ ثنائيةَ البُعْدِ والقُرْبِ عن الله، ونرى _ على ما تقدّم_ بأن يدرج هذا النص في مناهج الدراسات البلاغية كمثال تطبيقي للبلاغة الوظيفية في النصوص الدينية.

المصادر والمراجع

- ـــــ الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي بمصر، ط2، 1399ه/ 1979م.
- ـــــ الإيجاز في كلام العرب، د. مختار عطية، نشر: دار المعرفة الجامعية، القاهرة، (د. ت).
- ـــــ الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، تأليف: الخطيب القزويني (ت: 739ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1424ه/ 2003م.
- ـــــ البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، عبد الرحمن حبنَّكه الميداني، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ/ 1996م.
- ـــــ دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت: 471ه)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، (د. ت).
- ـــــ الصحيفة السجاديّة الكاملة الإمام زين العابدين (عليه السلام)، شرح وتقديم: عز الدين الجزائري، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط3، 2010.
- ـــــ علم البيان، عبد العزيز عتيق، نشر: دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1958م.
- ـــــ علم البديع، عبد العزيز عتيق، مكتبة دار النهضة العربية، لبنان، (د. ت).
- ـــــ علوم البلاغة، أحمد قاسم، محي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، الطبعة الأولى، 2003م.
- ـــــ علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، أحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1414ه/ 1993م.
- ـــــ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، الدار العربية للموسوعات، ط1، 1427ه/ 2006م.
- ـــــ مفتاح العلوم، أبو يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت: 626هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1407هـ/ 1987.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 135) 2026, pp. 694-708

Aesthetic Emotion in the " Munajat al-Mureedeen" By Imam Ali ibn al-Hussein, A Study of Its Impact and Reception

Dr. Hussein Ali Mashhout
Husseinalim1988@gmail.com

Abstract

Supplication represents a profound spiritual dialogue between the servant and his lord_ a moment where the believer acknowledges his weakness and need, yet finds in it a spark of hope and renewed strength, guiding his heart along the path of closeness to God and the pursuit of his divine pleasure.

Its impact on the recipient unfolds across various dimensions- emotionally, its stirs a sense of reverence and awe before the majesty of the Creator, intellectually, it serves as poignant reminder of the souls constant need for divine guidance.

The loci of aesthetic impact are not confined within narrow boundaries, rather, they unfold across expansive horizons. Among these, we have chosen to focus on the rhetorical dimension, as language possesses a generative power that gives rise to layers of meaning – both overt and hidden. This rhetorical richness contributes to shaping a profound emotional resonance within the reader, echoing the humane longing for peace and inner tranquility. This became evident through the rhetorical arts explored throughout this study.

Keywords: Impact, aesthetic appeal, soliloquy, Eloquence, emotion.